وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا واضرابهم ومن ناهضه
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه محمد
دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ويخ ودعا الى الحضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوقح يلقى على فضيحته من كتابه يده
ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا
سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاية بين

فصل هذه الوجوه الاربعة

من اعجازه بينة لانزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اتى وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلون
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله للهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على كذبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته
وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم
يقدم عليه ولا يجيب اليه هذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم اية المباهلة من هذه المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران

وابو الاسلام

وابو الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك
فيه الاية فامتنعوا ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فيبقى كبيرهم
ولا صغيرهم فقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
ولن تفعلوا فاجرهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التحيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي تلحق

قلوب سامعيه سماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانا فتر حظره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى ويزيدهم نفورا وانقطاعه لكرههم
له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم به وانما المؤمن فلا تزال دعوته به وهيبته اياه مع
تلاوته تواليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال
الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا
شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي وقيل له ممن بكيت قال
للتشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب في الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن صيفي بن ربيعة انه كلم

Copyright © King Saud University